مقياس المصطلحية

ماستر2 تخصص لسانيات عامة

مدخل عام

المصطلحات مفاتيح العلوم على حدّ تعبير الخوارزمي، وقد قيل: إن فهم المصطلحات نصف العلم، لأن المصطلح هو لفظ يعبّر عن مفهوم، ومعرفة المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي، إذ لا يستقيم إلا إذا بُني على مصطلحات دقيقة، حتى شاع شعار يقول: لا معرفة بلا مصطلح. (مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب جامعة بغداد، 2012)

فمداخل العلوم من أبوابها والمصطلحات مفاتيح هذه الأبواب، يقول المسدي:"إن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان مابه يتميز كل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية" (مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب جامعة بغداد، 2012)

عرفت الأمم القديمة المصطلح وخاضت في مجالات معرفية مختلفة معتمدة على التسميات والاصطلاحات في نشأة المصطلحات. إذ نجد للعرب والإغريق والرومان في الملطلح وصناعة المعاجم المختصة، سواء أكان بالجمع والتصنيف، أو بالوضع والتوليد والترجمة.

إلا أن وعيهم بقضية المصطلح اقتصر فقط على وضع التسميات وبعض التعريفات اللغوية والاصطلاحية لا غير، وهو ما لم يؤهلهم إلى النظر في قضايا المصطلح النظرية، وبقيت محاولاتهم محدودة شكلا ومضمونا وتأسيسا لعلم مصطلحي لم يكسب صفة العلمية وأسسه النظرية إلا حديثا على يد العالم النمساوي (أوجن فيستر) في أواخر عشرينيات ق20. (خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2015.)

أضحت صياغة المصطلح علما تعارف المعنيون على تسميته بـ (علم المصطلح). وإن لم يكن قائما مستقلا بذاته عن سواه من العلوم، وهو علم يحتاج إلى جهود العلماء الضلعين مجتمعين في الصياغة اللغوية، سواء أكان المصطلح المصاغ مصاغا ابتداءً أم كان منقولا. (علي بن إبراهيم النملة، إشكالية المصطلح في الفكر العربي الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات، بيسان للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010)

إن الدراسة المصطلحية ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاص، بهدف تبيّن وبيان المفاهيم التي عبرت أو تعبر عنها تلك المصطلحات في كل علم. وتتبلور مفاهيم العلوم عند ولادتها في مصطلحات، وتعبر عن نضجها حين تنضج بمصطلحات وتبلغ أشدها حين تبلغه بأنساق من المصطلحات.

ولا سبيل إلى استيعاب أي علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل وتعليل ظواهر أي علم دون فقه المصطلحات، ولا سبيل إلى تجديد أي علم دون تجديد المصطلحات أو مفاهيم المصطلحات. إذ في المصطلحات البسيطة صغار العلم وجزئياته، وفي المصطلحات المركبة الكبيرة تُختَزن كبار العلم وكلياته، وفي الأنساق المصطلحية العامة تتمثل أشجار مفاهيم العلوم وأشكال بنائها، ومن تلك الأنساق المتضمنة لمعاجم العلوم وأجهزتها المصطلحية يمكن استخلاص رؤيتها، ولله درّ أهل الحديث إذ سمو علمهم صادقين (علم المصطلح) أو (مصطلح الحديث). (الشاهد البوشيخين نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفو برانت، فاس، ط2، 2004)